

الفرج بعد الشدة

[238] الرجل فقال سعيد لغلمانه: تنحوا. ثم قال: يرحمك الله أنا وأنت فاذكر حاجتك فخل فنخ سعيد المصباح فأطفأه ثم قال: رحمتك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك. قال: أصلح الله الأمير أصابتنا حاجة وأحببت ذكرها لك قال: فإذا أصبحت فأنت فلانا وكيلى. فلما أصبح الرجل لقي الوكيل فقال إن الأمير قد أمر لك بشئ فهات من يحمله معك. فقال: ما عندي من يحمل معي وما أظن الأمير إلا قد أمر لى بقوصرة تمر وقد ذهب ماء وجهي، ولو كان دراهم أو دنانير لأعطانيها يد بيد. فلما كان بعد أيام قالت له امرأته يا هذا قد بلغ بنا الأمر إلى ما ترى ومهما أعطاك الأمير فخذته نتقوت به أياما فاذهب والى وكيله. فلقية فقال أين أنت لقد أخبرت الأمير أن ليس لك من يحمل ما أمر به لك. فأمرني أن أوجه معك من يحمل ذلك. قال ثم أخرج إلى أناس من السودان على رأس كل واحد منهم بدرة دراهم وقال: امضوا معه فلما بلغ الرجل باب منزله فتح بدرة وأخرج منها دراهم فدفعها للسودان وقال انصرفوا. قالوا: إلى أين نحن عبيدك إنه ما حمل مملوك لامير هدية فرجع المملوك إلى مالكه قال: فصلحت حال الرجل واستظهر في أمر دنياه * وذكر القاضى أبو الحسين في كتابه عن الاصمعي قال: لزم باب الرشيد وكنت أقيم عليه طول نهاري، وأبيت بالليل مع الحراس أسامرهم وأتوقع طالع سعدى حتى كدت أموت قرا وهزالا وأنا أتصبر وأتذكر عاقبة الصبر وما وراءه من الفرج وآمل صلاح حالى باتفاق محمود، فبينما أنا ذات يوم وقد أثر في السهاد خرج بعض الحجاب فقال: هل بالباب أحد يحسن الشعر؟ فقلت الله أكبر رب مضيق فكه اليسر أنا ذاك الرجل..؟ أخذ بيدي وقال ادخل فانه ختم لك بالسعادة ولعلها ليلة تكون فزت فيها بالغنى فقلت بشرك الله بالخير، ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا وخدم وقوفا على رأسه وجعفر بن يحيى البرمكى إلى جانبه، فوقف بى الحاجب حتى يسمع تسليمى فسلمت ثم قال: تنح قريبا لتسكن نفسك إن كنت وجدت للردعة حسنة فقلت في نفسي إن سكت فهى فرصة تفوتنى إلى